

الترجمة أنواعها وأدواتها

د/ الجيلالي حلام

جامعة سيدي بلعباس/ الجزائر

لم تعد الترجمة ترفا أدبيا أو علميا يسعى المترجم من خلاله إلى نقل مآثر أمة من الأمم نقلا تحريريا أو فوريا من أجل إشباع فضوله وفضول المتلقين، بل أضحت حاجة ماسة، وعملية ضرورية، ومسألة حضارية في حياة أي شعب من الشعوب أراد أن يضمن لنفسه البقاء والتواصل والقدرة على الإبداع والعطاء ومواكبة تطورات العصر ومستجداته، باعتباره طرفا منتجا في بناء الحضارة العالمية لا هامشا مستهلكا.

ويبدو أن عصر الثورة المعلوماتية الذي اقتحم مجالات الحياة قد أكد هذه الدعوة، فازدادت متطلبات المجتمعات إلى الترجمة، بعدما قطع هذا العلم بفضل النظريات اللسانية الحديثة أشواطا بعيدة المدى، سواء على مستوى الترجمة الشفوية الفورية أم على مستوى الترجمة التحريرية أم الآلية الحاسوبية. وبذلك أصبحت الترجمة علما مستقلا بذاته وفرعا أساسيا من اللسانيات التطبيقية والحاسوبية، وظهرت له عبر العالم مؤسسات وجمعيات عديدة، فبات يضم الاتحاد الدولي للترجمة أكثر من 40 منظمة من ضمنها اتحاد المترجمين العرب الذي يوجد مقرها ببغداد، وهو يتوفر على موائيق وقوانين تحدد حقوق المترجم وواجباته.

الجيلالي حلام

وقد أدركت الدول المتطورة أهمية الترجمة فسعت إلى تطويرها واستثمارها في جميع المجالات الحيوية، وليس أدل على هذه الأهمية من تخصيص الاتحاد الأوروبي مبالغ مالية ضخمة من أجل تحسين نظام الترجمة الحاسوبية، لتسهيل التواصل بين دول المجموعة. جاء في بعض نصوص هذا الاتحاد (إذا أردنا أن نتوصل إلى توافقية حقيقية أوربية مبنية، ليس على سيطرة لغة واحدة على كل اللغات والثقافات فحسب، ولكن على توازن عادل بين مختلف اللغات، علينا أن نصلح التعليم العالي إصلاحاً جوهرياً في كل بلد من بلداننا) (1).

وليس بدعاً أن يدرك العرب منذ صدر الإسلام أهمية الترجمة في قضايا التواصل بين الشعوب والثقافات، ونقل المعارف العلمية والأدبية، حيث ظهرت أول حركة علمية عالمية للترجمة في العصر العباسي على يد هارون الرشيد الذي بنى بيت الحكمة لهذا الغرض سنة 806 م ودعمها ابنه المأمون سنة 830 م ووصلت جوائز التشجيع على يده (أن يعطي المترجم وزن الكتاب ذهباً)، ثم طور الخليفة المتوكل مدرسة الترجمة لتصبح معهداً رسمياً (2)، لتنتقل إلى طليطلة بالأندلس، ويكون الجاحظ (ت 868 م) أول المنظرين لعلم الترجمة.

مفهوم الترجمة:

يعود أثل جذر الترجمة (TRADUCTION) إلى (رجم)، تقول العرب (رجم وترجم بالغيب إذا تكلم بالظن) (3)، ومنه -كما جاء على لسان العرب- (الترجمان والترجمان -التاء والنون زائدتان- المفسر للسان) (4)، وفي الصحاح يقال قد ترجم كلامه إذا فسر له بلسان آخر، والترجمة النقل إلى لغة أخرى (5).

وفي الاصطلاح يمكن تعريف الترجمة بأنها (عملية تحويل الكلام من لسان إلى آخر مع المحافظة على المعنى الثابت نصاً) (6) أو هي (نقل الكلام

الترجمة أنواعها وأدواتها

المنطوق أو المكتوب من اللغة الأصل إلى اللغة المستهدفة (7) ومن التعريفات الأخرى للترجمة (عملية تحويل إنتاج كلامي في إحدى اللغات، إلى إنتاج كلامي في لغة أخرى مع المحافظة على جانب المضمون الثابت؛ أي على المعنى)(8). ويتطلب نقل المعنى من لسان إلى آخر إعدادا فنيا خاصا وثقافة واسعة، ومعرفة تامة بلسان المتن؛ أي لغة الأصل المنقول عنها، ولغة الشرح المنقول إليها، ومناهج الترجمة وتقنياتها المختلفة، بالإضافة إلى الاستعانة بأدوات الترجمة مثل المعاجم الثنائية والمختصة والمراجع العامة.

أنواع الترجمة:

تعد الترجمة ظاهرة اجتماعية يفرضها التواصل البشري بين الأمم المختلفة الألسن، وتتطور بتطور الجماعات اللغوية في شكلها وتقنياتها، وتنقسم الترجمة من حيث الموضوع إلى عملية ذرائعية وأدبية ومن حيث التصرف إلى كلمية وحرفية وحررة (9) أما من حيث الشكل فهي ثلاثة أنواع:

1- الترجمة الشفوية: وتعتبر أقدم الأنواع وأكثرها انتشارا بين الشعوب المختلفة وفي المعاملات اليومية والاجتماعات لعدم ارتباطها بالكتابة غالبا. وقد برز عن هذا النوع ما يعرف بالترجمة الفورية التي تتم في الملتقيات الرسمية والاجتماعات الدولية كما هو الشأن في هيئة الأمم المتحدة أو جامعة الدول العربية حيث تتم ترجمة كلمة الخطيب إلى اللغات الست -أو أكثر- المعتمدة (العربية-الإنجليزية-الفرنسية-الروسية-الإسبانية-الألمانية) عن طريق مترجمين محترفين في الآن نفسه. وتعتبر هذه الترجمة تقريبية وغير رسمية ولذلك يشترط في المترجم الفوري عدة صفات أهمها الخبرة والاطلاع الواسع وقوة الذاكرة وجمال الصوت والذوق وتقنيات الإيجاز.

2- الترجمة التحريرية: وهي ترجمة علمية تستند إلى وثائق مكتوبة وأدوات مساعدة مثل المعاجم الثنائية والمتعددة الألسن وبعض المصادر

الجيلالي حلام

والمراجع المتصلة بالموضوع؛ ولما كان المترجم التحريري مسؤولاً عن ترجمته، وجب عليه أن يتوخى الدقة في النقل على خلاف المترجم. ويعتبر هذا النوع من الترجمة أهم الأنواع، ولذلك تسند إليه أكثر الأعمال أهمية في شؤون المجتمع مثل الموائيق والقوانين والصحافة والكتب العلمية والفكرية والأدبية والآثار والرسائل وبرامج الحواسيب وغيرها، وتظهر الترجمة التحريرية في شكلين متميزين:

- 1- ترجمة علمية متخصصة: وتختص بالأعمال التي تكون فيها المادة العلمية هي الهدف الأول من الترجمة، مثل الرياضيات والفلسفة والعلوم الطبيعية ونحو ذلك. ويحرص المترجم الذرائعي على نقل المعاني الحرفية والمصطلحات العلمية بأمانة ودقة متناهية، ولا بد أن يكون مطلعاً على أصول الموضوع المنقول وما يتصل به من مصطلحات وملابسات، مستعيناً بأدوات المترجم.
- 2- ترجمة أدبية: وتختص بالأعمال التي يكون فيها الأسلوب والجانب الفني هو الهدف، مثل الشعر والرواية والمسرحية وغيرها من الأنواع الأدبية التي تعتمد الخيال والعاطفة والابتكار وجمال الأسلوب، مما يجعل المترجم يتجاوز الدلالات الأصلية للنص، فيضيف ويحذف بعض المعاني الجزئية أو يضيفي على النص لخلق من الخيال الإبداعي والجمال الفني، والقيم الحضارية والتفكير القومي وما تحمله اللغة المنقول إليها من خصائص وأساليب.

- 3- الترجمة الآلية الحاسوبية: وهي ترجمة إلكترونية تخضع للبرمجة الآلية عن طريق تخزين أرصدة مفردات المعاجم الثنائية والمتعددة الألسن في الحواسيب المبرمجة لهذا الغرض. وقد تطورت الترجمة الآلية تطورا

سريعا بفضل نظام الذكاء الاصطناعي، مما أدى إلى ظهور البرامج الحاسوبية التي تعمل على الترجمة الفورية بدقة تكاد تبلغ الكمال. وتعود محاولات إنشاء الترجمة الآلية إلى الخمسينيات من القرن العشرين، مع ظهور جهاز مارك الأول MARK 1 (1938-1941) (10)، ثم تطورت إلى أنظمة متعددة وقطعت أشواطاً كبيرة وأعطت نتائج تنبئ بأن هذا النوع من الترجمة سيصبح في متناول كل الباحثين مستقبلاً. وقد ساعد على هذا التحول ظهور بنوك المعلومات والمنظمة الدولية لتوحيد المقاييس (ISO)، كما سهلت وسائل الاتصال والاستنساخ عن بعد بواسطة الانترنت مهمة المترجم، وظهرت نظم الترجمة المباشرة في عدة دول مثل نظام لوغوس (LOGOS) ونظام بابل (BABEL) ونظام سبانام (SPANAM) ونظام باهو (PAHO) وغيرها (11).

أدوات المترجم:

مهما بلغ المترجم من الإلمام باللغتين المستهدفتين بالترجمة -لغة المتن ولغة الشرح- يظل في حاجة ماسة إلى أدوات أخرى مساعدة يستجد بها وقت الحاجة على خلاف الترجمان. وتأتي في مقدمة هذه الأدوات المعاجم الثنائية والعامة والمختصة والموسوعات وبرامج الترجمة الحاسوبية بالإضافة إلى بعض المصادر والمراجع المتصلة بالموضوع المترجم:

1. الإلمام بلغتي المتن والشرح، وهو الشرط الأساسي الذي يخول للشخص فعل الترجمة، ولا بد أن يكون الإلمام باللغتين كافياً ومستوعباً لخصائص اللغتين الصوتية والصرفية والنحوية والأسلوبية والحضارية.
2. معجم لغة المتن، ويتضمن مداخل باللغة المنقول عنها (الفرنسية، الإنجليزية،...) وتعريف وشروح باللغة المنقول إليها (العربية مثلاً)، على غرار معجم المنهاج، الفرنسي العربي، إديس (12)، ويشترط في المعجم

الجيلالي حلام

الثنائي عدة شروط ويخضع لجملة من المواصفات حتى يؤدي مهمته في الترجمة، من أهمها:

1- شمولية الرصيد المفرداتي، فبقدر ما كان عدد المداخل الأساسية كبيرا بقدر ما كان المعجم مفيدا، وقادرا على سد الثغرات التي تتباين فيها الألسن وتلبية حاجة المترجم من الألفاظ الحضارية والمصطلحات العلمية والتعابير الجاهزة، بالإضافة إلى اشتماله على قدر واف من المداخل الفرعية (المشتقات-السياقات-التعابير الاصطلاحية-...)، وتتأكد نجاعة الرصيد المفرداتي، إذا تم حشوه وفق نظرية الحقول الدلالية للمدخل على غرار معجم السبيل لدانييل ريغ العربي الفرنسي (13)، على أن يتم توزيع مفردات الحقل على السياقات المختلفة.

2- دقة التعاريف الترادفية بين اللغتين والشروح التقريبية، والفروق بين الدلالات المتداخلة كالتمييز بين (خال وعم وصهر) أو بين (العدو والخصم والمنافس والقرين)، وما يتصل باستعمالات المدخل من سياقات وتعابير في المجالات الاستعمالية والثقافية المختلفة، بما في ذلك أنظمة اللسان الصوتية والصرفية والنحوية التركيبية والتأثيلية (14).

3. معجم لغة الشرح، ويتضمن مداخل باللغة المنقول إليها (العربية مثلا)، وتعريف شروح شروطا باللغة الهدف على غرار معجم السبيل العربي الفرنسي، السابق الذكر. علما بأن هناك معاجم ثنائية أو متعددة الألسن تجمع بين لغة المتن ولغة الشرح عن طريق مسارد ملحقة بالمعجم، ومرتبطة ترتيبا ألفبائيا تشير إلى أرقام صفحات المداخل.

4. معاجم المترادفات والمقاربات ومعاجم المختصرات والعبارات الاصطلاحية والجاهزة، ففي واقع اللسان العربي لا توجد مترادفات إلا في حدود ضيقة تكاد لا تذكر (كأن يكون المرادف من لهجة أخرى أو ترجمة أو

الترجمة أنواعها وأدواتها

إنزياحيا دلاليا) مثل هاتف/تلفون، أما في غير ذلك فإن الفروق موجودة بين كل المقاربات من مثل (دخل وولج، مشى وسار، سيف وبتار، جسم وبدن،...). كما أن المختصرات والعبارات الجاهزة تختلف من لسان إلى آخر بسبب حمولتها الثقافية والحضارية، على غرار: (يداك أوكتا وفوك نفخ) و(لو تعلق قلب ابن آدم بالثريا لأدركها) ونحو ذلك.

5. المصادر والمراجع العامة، وتشمل المعاجم الأحادية لمعرفة صلة المفردة بأنظمة اللسان ودلالاتها المختلفة في لغة المتن ولغة الشرح، كما تشمل الموسوعات والمعاجم المختصة ودوائر المعارف والبرامج الترجمة الحاسوبية، بالإضافة إلى المراجع الأخرى المتصلة بالموضوع المطروح للترجمة.

6. معاجم البني النحوية المقارنة.

صلة المعاجمي بالمرجم:

إن هناك علاقة وثيقة بين المعاجمي والمرجم، من حيث التعامل مع الكلمة باعتبارها الوحدة الأساسية في بناء الجملة، وذلك سواء من حيث الجمع والانتقاء أم من حيث التوليد بنوعيه الصوري والدلالي، أم من حيث الاستعمال الوظيفي، فكما يسعى إلى سد الثغرات المفرداتية لدى الجماعة اللغوية، يعمل المترجم على إيجاد الكلمات والمقابلات اللفظية لما يصادفه من دلالات ومعان ومصطلحات في النصوص الأجنبية التي يتعامل معها.

وهذا يجعل المترجم يشارك المعاجمي في البحث عن المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية، ويقوم في الآن نفسه بعملية تعويفية، لأن الترجمة ما هي إلا نوع من التعارف الاسمية (15).

ويوجد كل منهما في هذا المضمار جملة من الصعوبات تتصل بالوحدة الترجمة أو المفردة من ضمنها:

الجيلالي حلام

- 1- التجانس (Homonymie)، كما في كلمة (المغرب)، صلاة ودولة عربية، ومثلها الكلمات (ver-vert-vers varre) الفرنسية ونحوها.
- 2- الترادف والتقارب (synonymie) نحو (دخل وولج).
- 3- الاشتراك اللفظي والتعدد الدلالي (polysémie).
- 4- ازدواجية المعنى (ambivalence)، مثل (عملية عسكرية، جراحية، حسابية، ...)

إذا كان المعاجمي يقف أحيانا أمام الثغرات المفرداتية ويحاول أن يضع لها مصطلحات أو مقابلات (اشتراطية)، فإن المترجم قد يقف بالترجمة عند حدود الاقتباس (adaptation) والنقل (translation)، ولا يصل إلى الترجمة الحقة التي يشترط أن تكون كاملة غير منقوصة، بحيث ينقل الحقائق نقلا أميناً حتى ولو كانت متعارضة مع ثقافة المجتمع وقيمه الحضارية (16).

وفي ظل هذا الطرح تظل طبيعة العملية الترجمية مطروحة في التشابه والاختلاف بين الأصل وترجمته مهما حاول المترجم التوفيق بين المبنى والمعنى، محافظاً على الأصل الثابت بين المقابلة والحرفية، وبخاصة في الأعمال الأدبية، ومن أمثلة هذه الصعوبات ما اعترف به شارل فيال (C.Viol) خلال ترجمته لرواية قنديل أم هاشم ليحيى حقي، وكيف عجز أمام محاولة التوفيق بين إيجاد المقابل اللفظي والترادفي أو تجريده من روحه الدلالية بسبب الفروق الثقافية والفكرية والحضارية (17) التي تميز الأعمال الأدبية للشعوب المختلفة.

وختاماً، فإنه بقدر ما أصبحت الترجمة علماً مستقلاً، لها أدواتها ووسائلها المتعددة، بقدر ما تداخلت صلاتها بالعلوم الأخرى، وبخاصة اللسانيات- التطبيقية والتخصصات الحاسوبية.

الترجمة أنواعها وأدواتها

كما أنه كلما تدرجت المجتمعات في سلم التطور الأدبي والعلمي والتكنولوجي ازدادت أهمية الترجمة وتعاظمت رسالتها لارتباطها بقضايا التواصل وتبادل المنافع والخبرات.

الهوامش والمراجع

1. Maurice Allais, Notre langue face à l'Europe journal le Monde نقلا عن اللسان العربي عدد 1993/37 ص 180.
2. محمد علي بلاسي (الترجمة ومشكلاتها)، اللسان العربي العدد 1991/35 الرباط ص 131.
3. مجمع اللغة العربية (المعجم الوسيط)، القاهرة/ مطابع دار المعارف بمصر 1973 ج1/ص333.
4. إين منظور (لسان العرب)، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، 1968 مادة/ترجم.
5. الجوهري (الصباح)، ت/أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1956 مادة/ترجم.
6. الجيلالي حالم (تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق/1999، ص 43.
7. البعلبكي رمزي منير (معجم المصطلحات اللغوية)، بيروت، دار العلم للملايين 1990، ص 510.
8. أسعد مظفر الدين (علم الترجمة النظري)، دمشق دار طلاس 1989، ص 39.

الجيلالي حلام

9. البعلبكي، م.س. ص 510.
10. محمد ديداوي (مترجم المستقبل)، اللسان العربي، العدد 1991/35، الرباط، ص 142.
11. م.ن، ص 142.
12. سهيل إدريس، المنهل.
13. دنيال ريغ، السبيل.
14. الجيلالي حلام، م.س، ص 275 وما بعدها.
15. م.س، ص 118.
16. حنفي بن عيسى (المعاجم المختصة وجهة نظر المترجم)، المعجم العربي المختص، جمعية العجمية العربية بتونس، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1996، ص 390.
17. أمل الصبان (مفهوم الأمانة في الترجمة الأدبية)، ندوة الترجمة في العالم العربي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، عدد 1997/59، ص 293.